تحليل المظاهر الفونويتيكية في الكتابة العربية

(دراسة في ضوء علم اللغة الحديث)

د. محمد أحمد أبو عيد

أستاذ مشارك في اللغوات التطبيقية – قسم اللغة العربية وآدابها

كلية إربد الجامعية – جامعة البلقاء التطبيقية

abueid_mohammad@yahoo.com

تاريخ التحكيم: ١٤/ ٢/ ١٤٣٥هـ   تاريخ الإجازة: ١٥/ ٥/ ١٤٣٥هـ

المستخلص:

سعت هذه الدراسة للكشف عن جانب مسكوت عنه في المكتوبات العربية، ألا وهو الجانب الفونوتيكي (الصوتي المادي)، والدراسة إذ سعت لذلك، فإنها لم تستهدف بالنقض ذلك الجانب الفونيمي الغالب على تلك المكتوبات، لكنها كشفت عما يقف إزاء ذلك الجانب من مظاهر فونوتيكية.

وعلى ذلك، راحت الدراسة تحلل مظاهر صوتية مادية في الكتابة، من مثل التمثيل الألوفوني للملامح غير التمييزية والتمثيل الفونوتيكي للهجات وللمنطوق الفعلي وانتحاء سمت المنطوق الأجنبي.

هذا، وخلصت الدراسة إلى نتائج أخرى انطوت عليها.

الكلمات المفتاحية:

الفونوتيك ، الفونولوجيا ، الكتابة، العربية، الأبجدية الصوتية، الفونيم، الحرف.

تحليل المظاهر الفونوتيكية في الكتابة العربية

دراسة في ضوء علم اللغة الحديث

* مقدمـة:

تسعى هذه الورقات لأن تكشف عن جانب مسكوت عنه في واقع الكتابة العربية، هو الجانب الفونوتيكي (الصوتي المادي)، والورقات، إذ تسعى لذلك، فإنها لا تسعى لنقض الحالة الفونيمية الغالبة على الكتابة، بل هي تهدف إلى الكشف عن جانب آخر يقف إزاء ذاك الجانب الفونيمي (الصوتي الوظيفي)، والكشف عن ذلك الجانب إنما يتأتى من طريق التناول العلمي للأمثلة المكتوبة في العربية، سواءٌ في ذلك أكانت تلك الأمثلة تنحدر من الكتابة السابقة للرسم العثماني أم من الرسم العثماني نفسه أم من الكتابة التالية لذاك الرسم، وعلى ذاك، بات التمهيد التاريخي لتطور المكتوب العربي جزءاً أصيلاً من هذه الدراسة.

* الكتابة، النشأة والتطور:

نظرت الشعوب البدائية للكتابة بوصفها ضرباً من السحر[(١)]، بل إن كثيراً من الكتاب الأولين كانوا من السحرة، وهم من احتكر العلامات والرموز الكتابية لتصبح مغاليق على العامة، لا يقوى على تفكيكها إلا العارفون بأمرها[(٢)]، كان هذا فيما مضى من أزمان، أما اليوم، وبرغم شيوع الكتابة بين الجماهير، لا بل وبرغم زوال

(١) والتر، أونج، الشفاهية والكتابية، ص١٧٩.

(٢) مصطفى مندور، اللغة والفكر، ص٣٦-٣٧.

سلطة الكتابة لحساب سلطة الصورة[١]، فإن كثيراً من المشعوذين ما فتئوا يقتاتون على الكتابة برسوم غامضة ينجزون بها تعاويذهم وحجبهم[٢].

وكانت الكتابة مرت بأطوار كثيرة، وصولاً إلى ما وصلت إليه من حال الكتابة الأبجدية، ولعل أظهر تلك الأطوار: الكتابة التصويرية والمقطعية والأبجدية[٣]، والكتابة الأبجدية هي الكتابة المعاصرة، وتقوم فكرتها الأساسية على أن يُمثِّل كلُ رسم كتابي أو كلُ علامة كتابية صوتاً لغوياً واحداً، والمقصود بالصوت اللغوي، ثمة، ليس الصوت على إطلاقه، بل هو الوحدة الصوتية الأساسية: الفونيم[٤]، وعلى ذلك، يقول الأصواتيون بأن الواضع الأول للأبجدية هو المنشئ الأول لفكرة الفونيم[٥].

وعلى ذلك، جاءت العلاقة بين العلامة الكتابية (الحرف) والفونيم في معظم اللغات والكتابات علاقة تبادلية، في الأغلب، إذ إن كل فونيم (وحدة صوتية) تمثله علامةٌ كتابية واحدة، وكلُ علامة لا تمثل إلا فونيماً واحداً[٦].

كان ذلك في الأغلب الأعم من اللغة والكتابة، أما التفاصيل فتكشف أوجهاً أخرى، منها ما هو عام في كل اللغات والكتابات، ومنها ما يختص بكتابة ولغة محددتين، أما ما هو عام ومشترك بين اللغات والكتابات فيمثله ذاك التفاوت بين ما

---

(١) عبد السلام المسدي، ما وراء اللغة، ص٨١.

(٢) كمال محمد بشر، علم اللغة الاجتماعي، ص٢٥.

(٣) رمزي بعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص٦٩.

(٤) غانم قدري الحمد، رسم المصحف، ص٧٤٠.

(٥) Robins, General Linguistics, p.88، وانظر: كمال محمد بشر، ص١٨١، ورمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص٨٧.

(٦) محمد أبو عيد، الأبجدية العربية في ضوء علم اللغة الحديث، ص٥٥.

ينطقه اللسان وما يخطه القلم[(١)]، وهو تفاوت يجيء على أربعة أشكال أساسية[(٢)]:

-أن تمثِّل العلامةُ الكتابية الواحدة أكثر من وحدة صوتية، وعلى سبيل التمثيل، فإن العلامة الكتابية {و} تمثل في العربيـة وحـدتين صـوتيتين، همـا الضـمة الطويلـة والواو شبه الحركة.

-أن تُمثَّل الوحدةُ الصوتية الواحدة بأكثر من علامة كتابية، فالتاء العربية / ت/ تمثلها العلامات الآتية { تــ } و { ـــتـــ } و { ــــة} و { ت }.

-أن يغيب التمثيل الكتابي، كلياً، لوحدات صوتية أساسية منطوقة، كغياب أي علامة كتابية ممثلة للفتحة الطويلة (الألف) في كلمات مـن مثـل : "طـه" و "هـذا" و "الرحمن".

-أن لا تمثل العلامة الكتابية أية قيمة صوتية منطوقة، كما في حالـة مـا تعـورف عليه في الإملائيات العربية بالفوارق، كمثل الألف الفارقة في "فعلوا"، وكـالألف في "مائة"، والواو في "عمرو".

أما ما يختص بلغة وكتابة محددتين فيمثله ما يعثر عليه المـرء مـن اخـتلالات في العلاقة بين منطـوق اللغـة ومكتوبهـا في العربيـة، مـن مثـل فقـدان التمثيـل الخطـي للحركات القصيرة في كثير من مواضع المكتوب العربي، وكاحتفاظ العربية، شـأنها في ذلك شأن النهج المحافظ في الساميات عموماً[(٣)]، بصور تراثية للمكتوبات، وذلك كما في: "يس" و "داود" و "امرأت" و "الصلوة" و "طه"، وكما هو الحال في ما تسعى إلى

---

(١) غانم قدري الحمد، ص١٨١.

(٢) غانم قدري الحمد، ص١٨١-١٨٢.

(٣) إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص١٧.

الكشف عنه مثل هذهِ الدراسة من جانب خاص بالمكتوبات العربية، وهو جانب تجنح فيه هذه المكتوبات لا لتمثيل الوحدات الصوتية الأساسية (الفونيمات)، بل لتمثيل ما ينطق، فعلاً، من أصوات مادية مسموعة، بغض الطرف عن وظيفة تلك الأصوات وأثرها في المعنى، وهي بذلك، أي: الكتابة العربية، تجنح في هذه المواضع لتكون كتابية فونوتيكية (مادية صوتية) لا فونولوجية (فونيمية وظيفية).

وبرغم كل الأحوال التي مرت بها الكتابة، وبرغم كل ما يمكن لنا أن نسجله، مجازاً، من خيانات الكاتبين للنصوص المنطوقة، فإن الكتابة ما زالت هي الأداة الرئيسة لحفظ اللغة، إذ هي، أي الكتابة، تنقل المنطوق من الزمان إلى المكان، وتجعل ما هو مسموع بصرياً خطياً، وعلى ذلك، يكون حفظ اللغة بالكتابة تحنيطاً لها، وبهذا، أيضاً، تستحق الكتابة ما توصف به بأنها لغة ميتة، تقابل تلك اللغة الحية المنطوقة[١]، مع التنبه إلى أن اللغة المنطوقة علامة اعتباطية للفكر، في حين إن اللغة المكتوبة علامة اعتباطية للغة المنطوقة[٢].

والكتابة، بوصفها نظاماً من العلامات الاعتباطية[٣]، ليست من اللغة في شيء، فهي نظام سيميولوجي (إشاري أو علاماتي) آخر غير ذلك النظام اللغوي[٤]، فاللغة تكون بذاتها وبمعزل عن الكتابة، إذ لها، أي: اللغة، أولوية تاريخية على الكتابة؛ فعمر الكتابة لا يجاوز خمسة آلاف عام، في حين إن عمر اللغة يقدر بأكثر من ذلك بكثير،

---

(١) فوزي الشايب، أثر اللغة المكتوبة، ص١٠٢.

(٢) فوزي الشايب، أثر اللغة المكتوبة، ص١٠٢.

(٣) محمد سعيد الغامدي، رحلة العلامة، ص٢٥٠.

(٤) بسام بركة، علم الأصوات، ص١٥١-١٥٢، وكمال بكداش، التعبير الشفهي، ص٢٩.

وقد يصل إلى مئات الآلاف من السنين؛ وللغة، أيضاً، أولوية بيولوجية؛ فالإنسان ينطق، أولاً، ثم يكتب، وقد لا يكتب، مطلقاً، ولها أولوية وظيفية؛ فالإنسان يتكلم أكثر مما يكتب[١]. إن هذا الواقع من الانفصال بين اللغة والكتابة جعل الدرس اللساني، مذ نشأته السوسيرية الأولى قبل نحو مئة عام، يضع نصب عينيه المنطوق لا المكتوب، إذ هو، أي المنطوق، ميدان الدراسة اللسانية لا غير[٢]، وأما المكتوب فمهجور، لسانياً؛ لما يلحقه باللغويين من وقوع في الوهم والالتباس[٣].

وكان أسلافنا من اللغويين وغيرهم تفطنوا لهذا الواقع من التخالف بين ما ينطقون وما يكتبون، فهذا الجاحظ يصرح بأن الخط أحد الدوال الخمسة المشهورة، فأما الدوال الأخرى فجعل أولها اللفظ[٤]، وهو تأشير من الرجل على ما بين المنطوق والمكتوب من تفارق، وكان الإستراباذي حدَّ الخط بأنه: "تصوير اللفظ بحروف هجائه"[٥]، وهو ما نص السيوطي عليه، حرفياً، في همع الهوامع[٦].

من جهة أخرى، نص الغزالي على أن للشيء وجوداً في الأعيان ثم في الأذهان ثم في الألفاظ ثم في الكتابة[٧]، وكذلك حد ابن خلدون الخط بأنه رسوم وأشكال تدل

---

(١) فوزي الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص١٦.

(٢) سوسير، علم اللغة العام، ص٤٢.

(٣) سوسير، ص٤٣، وعبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي، ص١٧-١٨، وجان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص١٤٨.

(٤) الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ص٧٦.

(٥) الإستراباذي، شرح الشافية، ج٣، ص٣١٢.

(٦) السيوطي، همع الهوامع، ج٦، ص٣٠٥.

(٧) الغزالي، معيار العلم، ص٤٦-٤٧.

تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس[(١)]، وجاء في رسائل إخوان الصفا: "... الحروف الخطية إنما وضعت سمات ليستدل بها على الحروف اللفظية"[(٢)].

إن مجمل ما تكلمت عليه النصوص، أعلاه، ليشي بوقوف كثير من الأقدمين على هذا النحو من الانفصال بين ما يخطه القلم وما تسمعه الأذن، مع التنبه، ثمة، إلى ما يشتمل عليه الدرس التقليدي من خلط في التحليل بين المنطوق والمكتوب، وما جلبه ذاك الخلط من توهم وعثرات[(٣)]، وهي حالة تتخالف وما جاء عند الآخرين المشار إليهم، أعلاه، من وعي نظري بالمسألة، وهو وعي لا يختلف، بحال، عما جاءت به المدرسة اللسانية المعاصرة ورائدها سوسير.

إن ما يمكن لهذه الدراسة أن تفيد منه، بعد هذا التمهيد التاريخي، أن الكتابة العربية أخذت منحى الكتابات الأبجدية في علاقاتها التبادلية بين الفونيمات وما يمثلها من حروف، وعليه، فالكتابة العربية، في الأغلب، كتابة فونيمية وظيفية، لا تمثل من الملامح الصوتية المكونة للفونيم إلا ما له وظيفة وأثر في المعنى، هذا في الأغلب، أما ما هو مسكوت عنه فذاك الجانب الفونوتيكي المادي غير الوظيفي، وهو جانب قصدته المكتوبات العربية في بعض أمثلتها، وعلى ذلك، تسعى الدراسة في ما يقدم من صفحات لإماطة اللثام عن ذلك.

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص٧٤٤.

(٢) رسائل أخوان الصفا، ج١، ص٣٩٣.

(٣) عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي، ص١٧-١٨، وانظر في ذلك: محمد أبو عيد، أثر الكتابة الأبجدية، الأبجدية، ص٢٠٧-٢٣٠، ومحمد أبو عيد، أثر الكتابة في التقعيد اللغوي عند العرب، ص٤٧-٦١.

*الموضوع وأهميته:

يمكن للدراسة الحالية أن تتلقف مجمل الملاحظات اللغوية واللسانية المعاصرة حول الكتابة الأبجدية، على النحو الآتي:

-وقفت الدراسات المعاصرة على كثير من التفاوتات بين المنطوق والمكتوب في مختلف اللغات، وبسبب من ذلك أُنشئت الأبجدية الصوتية الدولية I.P.A[(١)].

-انقسمت الأبجدية الصوتية الدولية إلى قسمين: أبجدية فونيمية فونولوجية (وظيفية) وأبجدية صوتية فونوتيكية، وأما الأبجدية الفونيمية الفونولوجية فتمثل الفونيمات أو الوحدات الصوتية الأساسية في اللغة، بمعزل عن الفروقات عديمة الدلالة والوظيفة بين الأصوات، وهي أبجدية تختص بتمثيل هذه الوحدات الأساسية في لغة معينة من اللغات، وهي، على ذلك، ترتبط بالنظام الفونولوجي (الصوتي الوظيفي) لتلك اللغة، ومن هنا، ليس من أبجدية فونيمية فونولوجية عالمية، بل، ثمة، أبجدية فونيمية فونولوجية عربية أو إنجليزية أو روسية، وهكذا، أما الأبجدية الصوتية الفونوتيكية فتمثل كل الأصوات المنطوقة، مادياً، بغض الطرف عن قيمها الدلالية والوظيفية، وعليه، لا تختص الأبجدية الفونوتيكية بلغة من اللغات، بل هي عالمية وتمثل الأصوات في اللغات كلها[(٢)].

(١) Robins, p. 118، وانظر: حسام النعيمي، الكتابة الصوتية، ص١٦، وأحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص٦١، وعبد الرحمن أيوب، العربية ولهجاتها، ص٨-١٠، وفاضل، ثامر، مشكلات تعريب الأعلام، ص٤٢.

(٢) تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص١٣٠، وديفيد أبركرومبي، مبادئ علم الأصوات، ص١٨٥، وبرتيل مالمبرج، علم الأصوات، ص٢٧٢.

-انبنى التفريق بين الأبجديتين على التفريق اللساني المعاصر بين الفونيم والألوفون، فالفونيم هو الوحدة الصوتية الأساسية في اللغة التي تحدث بحلولها مكان وحدة صوتية أخرى تغيراً دلالياً وظيفياً[(١)]. وأما الألوفون فهو التنوع الصوتي للفونيم، أو هو الظهور المادي للفونيم، وهو ظهور يأتي وفق الجوار الصوتي واللهجي وغير ذلك[(٢)]. ولعل مما يوضح ذلك، النظر في الثنائيات الآتية: "سار" و"صار"، و"ضلّ" و"ظلّ"، و"سل" و"زلّ"، فحلول الصاد في"صار" مكان السين في "سار" يحدث أثراً في الدلالة، وعليه، فهو تغير وأثر ذو وظيفة، وبذلك، فإن الصاد والسين في "صار" و"سار" فونيمان مستقلان أو وحدتان صوتيتان مختلفتان، وكذا الأمر في "ضلّ" و"ظلّ"، و"سلّ" و"زلّ"، وليس الأمر على ذات النحو في "بسطة" و"بصطة"، فالسين المنطوقة في "بسطة" والصاد المنطوقة في "بصطة" ليسا فونيمين مستقلين، بل هما، ثمة، ألوفونان لفونيم: / س/ ، وإن نطقت السين سيناً خالصة في "بسطة"، وإن نطقت السين صاداً في "بصطة"، فهذا النطق، وإن جاء بالسين سيناً، تارةً، وصاداً، تارةً أخرى، يظل محكوماً بالسياق الصوتي، وليس ذا دلالة جديدة أو ذا شأن وظيفي آخر.

-الأبجدية الفونيمية الفونولوجية المبتكرة لا تمثل إلا الفونيمات أو الوحدات الأساسية، وهي، بذلك، تتوافق وكل الأبجديات في كل اللغات، فالأبجدية، أي أبجدية، إنما قامت على أساس أنها تمثل الوحدات الصوتية الأساسية في لغة محددة[(٣)]،

---

(١) يوسف غازي، مدخل إلى الألسنية، منشورات العالم العربي الجامعية، دمشق، ط١، ١٩٨٥، ص١٤٧.

(٢) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص١٥٥.

(٣) Robins, p. 88، وانظر: كمال محمد بشر، علم اللغة العام، ص١٨١، رمضان عبد التواب، المدخل إلى =

ولكن الخلل في التمثيل هو ما دفع إلى البحث عن أبجدية أكثر دقة وأكثر وفاءً للفونيمات، وبرغم ذاك الخلل في التمثيل، وبرغم كل ما يمكن أن يؤخذ على الأبجدية العربية[١]، إلا أن بعض الباحثين انبروا لوصف تلك الأبجدية بأنها أبجدية فونيمية فونولوجية بالمطلق[٢] عاجزة عن أن تمثل التنوعات الصوتية المختلفة من ترقيق وتفخيم وإمالة وإشمام وروم[٣]، وهو عجز يُسوغ بكون المسكوت عن رسمه في الفصحى ماثل في العقول مقصور في الأذهان[٤].

من جهة أخرى، وصف آخرون الأبجدية العربية بأنها أبجدية فونيمية فونولوجية، على الأغلب[٥]، ولعل الواصفين للأبجدية العربية بالفونيمية، سواء في ذلك أكان وصفهم لها على جهة الإطلاق أم على الأغلب، التمسوا الوصف من معاينة دقيقة لواقع التمثيل الكتابي للأصوات في العربية، وعلى سبيل التمثيل، فإن الحركات العربية هي عشر حركات، فونوتيكياً، وست حركات، فونولوجياً أو فونيمياً[٦]، ومما يدلل على فونولوجية الكتابة العربية، ثمة، أن علاماتها الكتابية لا تشتمل إلا على رسوم لست حركات، هي رسوم الحركات الفونيمات القصيرة والطويلة: الضمة

=

علم اللغة ومناهج البحث، ص٨٧.

(١) إميل يعقوب، الخط العربي، ص٥٨، ونفوسة زكريا، تاريخ الدعوة إلى العامية، ص٢١، وعبد العزيز فهمي، تيسير الكتابة، ص٨، ومحمود تيمور، مشكلات اللغة العربية، ص٤٩.

(٢) محمد سعيد الغامدي، رحلة العلامة، ص٢٥٩.

(٣) محمد سعيد الغامدي، رحلة العلامة، ص٢٦٠.

(٤) محمد سعيد الغامدي، رحلة العلامة، ص٢٦٥.

(٥) محمد أبو عيد، الأبجدية العربية، ص٥٥، وحسين لافي، ص١٣٣.

(٦) يحيى عبابنة، التطور السيميائي، ص٦١.

القصيرة والضمة الطويلة والفتحة القصيرة والفتحة الطويلة والكسرة القصيرة والكسرة الطويلة، وأما الألوفونات من مثل الضمة المُمالة [o] و [Õ] قصيرة وطويلة، وكذا الكسرة المُمالة [e] و [ê] طويلة وقصيرة فلا تمثيل كتابياً لها.

إن الدراسة الحالية، إذ ترفض القول بفونولوجية الكتابة العربية بالمطلق، وسيأتي برهان ذاك الرفض، فإنها لا تختلف مع من ذهب إلى أن السمة العامة للكتابة العربية أنها كتابة فونيمية فونولوجية، وهو مذهب أيده الباحث الحالي في دراسة أخرى له سبقت هذه الدراسة[١]، وبرغم ذلك، فإن الورقات الآتية تعمل على البرهنة على أن ثمة جانباً آخر للكتابة العربية لا تكون فيه كتابة فونولوجية فونيمية، بل تكون كتابة فونوتيكية صوتية مادية، ولعل ذلك هو ما يضفي على موضوع الدراسة أهمية خاصة؛ إذ به تتفرد وتنماز عن غيرها.

***هدف الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن جانب مسكوت عنه في الكتابة العربية، هو ذلك الجانب الفونوتيكي، وهو جانب يقود إلى أن المكتوب العربي، في بعض من أحواله، يسعى لأن يمثل المنطوق، فعلاً، أو هو يسعى لتمثيل التنوعات الصوتية السياقية وغير السياقية للأصوات، وهو نهج يخالف ما عهدناه في ذلك المكتوب، في أكثر أحواله، من الاقتصار على تمثيل الفونيمات، كحال كل الكتابات الأبجدية؛ وللبرهنة على هذه الحالة الفونوتيكية تسعى الدراسة في قابل من الصفحات للإتيان بشواهد من المكتوبات العربية تفصح عن ذلك.

---

(١) محمد أبو عيد، الأبجدية العربية، ص٥٥.

***مادة البحث:**

تتفحص الدراسة وافراً من الأمثلة المكتوبة المستلة من نوعين من أنواع الكتابة العربية، هما رسم المصحف والكتابة العربية التقليدية، سواء في ذلك أجاءت تلك الكتابة في مرحلة ما قبل التقعيد للإملاء أو جاءت في المرحلة التالية لذاك التقعيد.

***الدراسات السابقة:**

حظيت الكتابة العربية في العصر الحديث بوافر من الجهود التي تناولت الحقل بأبعاده المختلفة، ولعل هذه الجهود توزعت على محاور، منها تاريخ الكتابة ومشكلاتها القديمة والمعاصرة وحركات إصلاحها، وكذلك، فإن من تلك الجهود ما درس الكتابة في المنظار اللساني المعاصر.

وجاءت الدراسات التي تناولت الكتابة في المنظار اللساني المعاصر لتبحث، في الأغلب، في موضوعات العلاقة بين اللغة والكتابة، وبعبارة أخرى، فإنها، أي: تلك الدراسات، تركزت في تناول علاقات التأثر والتأثير بين المنطوق والمكتوب، ومن ذلك، علاقة الوحدات الصوتية (الفونيمات) بتمثيلاتها الكتابية، ولعل أظهر الدراسات تناولاً للموضوع دراسة وجيه عبد الرحمن (١٩٩٦) الموسومة بـ: "A Linguistic Study of the Adequacy of Arabic Orthography"، وخلصت إلى أن الكتابة العربية في نظام تمثيلها للأصوات إنما تتماثل، في الأغلب، والكتابة الفونيمية الحديثة[(١)].

وكذلك، فإن دراسة أخرى للباحث الحالي (١٩٩٨) بعنوان: "الأبجدية العربية في ضوء علم اللغة الحديث" خلصت إلى جملة من النتائج، منها التأكيد على

(١) وجيه عبد الرحمن، "A Linguistic Study of the adequacy of Arabic Orthography" .10-14.

تلك الحالة الفونيمية الغالبة على المكتوبات العربية[١].

ومن تلك الدراسات دراسة لمحمد سعيد الغامدي (٢٠٠١) بعنوان: "رحلة العلامة من النطق إلى الكتابة"، وفيها قرر الغامدي أن الكتابة العربية كتابة فونيمية بالمطلق تعجز عن أن تمثل أياً من التنوعات الصوتية غير الوظيفية من ترقيق وتفخيم وإمالة وإشمام وروم[٢].

ومن ذلك، أيضاً، دراسة لحسين لافي (٢٠٠٦) بعنوان: "نظام الكتابة العربية في ضوء علم اللغة الحديث"، وفيها أعاد الباحث تكرار ما سبقه إليه آخرون من تأكيد الحالة الفونيمية الغالبة على الكتابات العربية[٣].

إن الدراسة الحالية، بتصديها للموضوع وبكشفها عن الجانب الفونوتيكي للكتابة العربية، إنما تكشف عن مسكوت عنه في واقع الكتابة، وهي، في استكشافها ذلك، إنما تلملم مظاهر ذلك الجانب وشواهده، علها في ذلك، تُكمِلُ نقصاً ما تصدت له الدراسات السابقة، وعلّها، أيضاً، تنقض ذلك الزعم، في دراسة الغامدي، بفونيمية المكتوبات العربية، مطلقاً.

---

(١) محمد أبو عيد، الأبجدية العربية في ضوء علم اللغة الحديث، ص٩٥.

(٢) محمد سعيد الغامدي، رحلة العلامة، ص٢٥٩-٢٦٠.

(٣) حسين لافي، نظام الكتابة العربية، ص١٥١.

***منهج البحث:**

تعتمد الدراسة في تناولها للأمثلة المكتوبة منهجاً وصفياً تحليلياً، وهي، على ذلك، لن تعمد إلى تناول الأمثلة تناولاً تاريخياً أو مقارناً، وإن كانت تلك الأمثلة شواهد على نصوص عتيقة أو نصوص متأثرة بنصوص سامية.

***فونوتيكية الكتابة العربية؛ المظاهر والشواهد:**

تتوزع المظاهر الفونوتيكية للكتابة العربية، وفق ما ترى الدراسة، على محاور متوالية، وعلى نحو من:

ـالتمثيل الألوفوني للملامح غير التمييزية:

يمثل الملمح التمييزي عمقاً لسانياً أكبر في فهم الفونيم اللغوي، فإذا كان الفونيميون التقليديون يرون أن الفونيم هو الوحدة اللغوية الأصغر في البناء اللغوي[(١)]، فإن الأصواتيين المعاصرين ينظرون للملمح على أنه الوحدة الأصغر من الفونيم[(٢)]، ولعل أظهر الملامح التي يجري التكلم عليها: التفخيم والترقيق والجهر والهمس والفموية والأنفية...[(٣)].

فبدلاً من القول؛ وفق نظرية الفونيم التقليدية، إنّ المعنى تغير في: "زار" و "سار"، بسبب من حلول فونيم الزاي مكان فونيم السين، يمكن لنا، وفق نظرية الملامح التمييزية، القول إنّ المعنى تغير بسبب من حلول الجهر في "زار" مكان الهمس

(١) رونالد، إيلوار، مدخل إلى اللسانيات، ص٩٢.

(٢) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص١٥٦.

(٣) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص١٥٦.

في "سار"، فالملمح "الجهر"، ثمة، هو ما غير المعنى وليس الفونيم.

إن الفونيم / ز / هو جماع الملامح التمييزية الآتية:

احتكاكي أسناني مجهور مرقق.

وأما الفونيم / س/ فجماع الملامح الآتية:

احتكاكي أسناني مهموس مرقق.

وعلى ذلك، فإن المميز الوحيد بين الفونيمين هو الجهر والهمس، وهو ما يوصف في علم الأصوات المعاصر بالملمح، وهو، ثمة، ملمح تمييزي Distinctive Feature، لأن حلول الجهر في "زار" مكان الهمس في "سار" أحدث تغيراً في المعنى، وعليه، حفلت الكتابة العربية بتوثيق لهذا الضرب من التمايز، وهو توثيق تمثل بتباين الأشكال الكتابية "زار" و "سار".

أما إذا كان حلول الملمح مكان الآخر لا يحدث تغيراً في المعنى، فإن الملمح، ثمة، ملمح غير تمييزي Nondistinctive Feature، لا تأبه الكتابة العربية بتمثيله، فالسين في بسطة وسيطر تنطق صاداً، من الناحية الفونوتيكية، والصاد، هنا، ألوفون أو تنوع سياقي صوتي لفونيم السين، وعليه، لا تُمثِّل الكتابة العربية، في الأغلب الأعم، الصادَ المنطوقةَ، ثمة، إلا سيناً، إذ الفونيم / س/ ، هنا، هو مقصد الكتابة الأبجدية الفونيمية الفونولوجية.

غير أن الدراسة تعثر على ما يخالف الشرح المبسوط، أعلاه، وذلك عبر أمثلة متنوعة، مَثَّلت فيها الكتابة الألوفونات أو التنوعات لا الفونيمات أو الوحدات الأساسية، ومن تلك الأمثلة:

ــ تمثيل فونيم السين، كتابة:

تنطق السين في بعض الأنساق الصوتية صاداً، وذلك، بسبب من مجاورتها لصوت مفخم، والأصل في الكتابة أن تدون السين / س/ ، هنا، سيناً {س}، كما دونت في معظم المواقع وأكثر المكتوب، لكنها، وفي بعض المواقع، مثلت صاداً، في تخالف والقواعد الفونيمية للكتابة العربية، وفي ميل للتمثيل الفونوتيكي الألوفوني، كما في: ﴿ صِرَٰطَ ﴾[(١)]،﴿ صِرَٰطَ ﴾[(٢)] وكما في تمثيل قوله تعالى: ﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴾[(٣)]، وفي تمثيل قوله: ﴿ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ﴾[(٤)]، وكما في التمثيل الكتابي لقوله: ﴿ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗ ﴾[(٥)].

إن ما جرى في هذه الأمثلة، من الناحية اللغوية، هو مماثلة صوتية، فالسين في جميعها وقعت قبل صوت مفخم، فماثلته بأن صارت السين صاداً، إذ الفرق بين السين والصاد لا يكمن إلا في ملمح التفخيم والترقيق، فوفق الأصواتيين المعاصرين، يكون وصف السين والصاد كالآتي[(٦)]:

السين: احتكاكي أسناني مرقق مهموس.

الصاد: احتكاكي أسناني مفخم مهموس.

---

(١) الفاتحة، ٧.

(٢) الفاتحة، ٦.

(٣) الغاشية، ٢٢.

(٤) الطور، ٣٧.

(٥) الأعراف، ٦٩، للمزيد حول هذه الرسوم، انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٨٧، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص١٢، ومصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص١٣٩

(٦) رونالد إيلوار، مدخل إلى اللسانيات، ص٢٨، ٢٩، ٣٢.

ولعل المعادلة الفونولوجية الآتية توضح ما جرى من تحول للسين في الأمثلة المرصودة، أعلاه:

س [– مفخم] ← ص [+ مفخم]/ ط [+ مفخم].

إن هذه المماثلة التقدمية بين السين والصاد مماثلة يظهرها المنطوق ولا يظهرها المكتوب، لكنها في المواقع سالفة الذكر مثلت كتابياً على غير المعهود، لتكون الكتابة في تلك المواقع كتابة فونوتيكية.

ـ التمثيل الكتابي للثوية والشفوية:

وذلك كما في كتابة: "مِـمَّ" و"عـمَّ" في قولـه تعـالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾[(١)]، وفي قوله: ﴿مِمَّ خُلِقَ﴾[(٢)]، إنه وبغض الطرف عن التخالف بين الإملائيين العرب حول الوصل والفصل في "عن ما"، و"من ما"[(٣)]، فإن كتابة الكلمتين، أعلاه، على ذاك النحو، إنما هو ضرب بعرض الحائط للقواعد الفونيمية الوظيفية للكتابة العربية، وانتحاء من الكاتب لسمت الكتابة الفونوتيكية، فالكلمتان مكونتان من:

مما أو مم= من + ما

عما أو عمَّ = عن + ما

والمكتوب، هنا، لا يظهر أي تمثيل للفونيم / ن/ ، وهو ما تحول، نطقياً، إلى ميم، لكنه ظلّ نوناً، من الناحية الفونيمية الوظيفية، والتحول إلى / م/ كان بسبب مجاورة

---

(١) النبأ، ١.

(٢) الطارق، ٥.

(٣) محمد سعيد الغامدي، الرسم الكتابي، ص٩.

الصوت للميم / م/ في "ما"، وبسبب المجاورة فقد الصوت / ن/ اللثوية لتحل مكانها الشفوية، وهو الملمح الوحيد المميز بين الميم والنون، فالميم صوت أنفي شفوي مجهور مرقق، والنون صوت أنفي لثوي مجهور مرقق[1]، وما حدث من تحول هو مماثلة تقدمية، تظهرها المعادلة الفونولوجية الآتية:

عن ما ← عمَّ

من ما ← مِمَّ

ن [+ لثوي] ← م [+ شفوي] / م [+ شفوي]

إن ما تظهره المعادلة الفونولوجية، أعلاه، يوضح كيف أن الكتابة العربية، ثمة، إنها مثلت الألوفونات لا الفونيمات، وعليه، تكون الكتابة، على هذا الوجه، كتابة فونوتيكية.

ـ الأنفية والجانبية والتمثيل الكتابي:

وذلك كمثل قوله تعالى، مكتوباً: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾[2]، وكما في التمثيل الكتابي لقوله تعالى: ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾[3]، فالنون، ثمة، لم تُمَثَّل، فونولوجياً، بل مثلت فونوتيكياً أو ألوفونياً، وذلك أن النون لما جاورت اللام فقدت أنفيتها، (ملمح طريقة النطق) لتحل مكان الأنفية الجانبيةُ، فالنون صوت أنفي

(١) رونالد إيلوار، مدخل إلى اللسانيات، ص٢٨، ٢٩، ٣٢.

(٢) التوبة، ٤٠.

(٣) الحديد، ٢٩.

لثوي مجهور مرقق[(١)]، واللام صوت جانبي لثوي مجهور مرقق[(٢)]، وسلوك الكتابة في المثالين السابقين: "إلا" و "لئلا" سلوك معاكس لسلوكها في بقية المواقع، كما في قوله: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤﴾[(٣)]، فالراسم، في وضعه الشدة على اللام في "لَّن"، إنما ينبه القارئ إلى أن النون في "أن" تنطق لاماً، وبرغم ذلك، فإنه احتفظ برسم النون كما هو، تمثيلاً للكتابة الفونولوجية الفونيمية لا الكتابة الفونوتيكية التي ظهر تمثيلها في المثالين: "إلا" و "لئلا".

ـ التمثيل الكتابي للطول والقصر (الحركات القصيرة والطويلة):

يختلف الباحثون المعاصرون في عدِّ الحركات العربية، فالبعض يرى إنها ثلاث حركات[(٤)]، وآخرون يرون أنها ست[(٥)]، ولعل التخالف، ثمة، بين الدارسين يعود إلى طبيعة الحركات العربية، فالتمايز بين تلك الحركات يعود لعامل النوع quality أو لعامل المدة quantity[(٦)]، أو للعاملين، معاً، فالتمايز بين الحركتين القصيرتين الفتحة والضمة، مثلاً، يقع بسبب من التخالف في النوع، في حين إن التمايز بين الفتحتين الطويلة والقصيرة يقع بسبب من الاختلاف في المدة، وأما التمايز بين الفتحة القصيرة والضمة الطويلة فيقع بسبب من التغاير في النوع والمدة.

(١) رونالد إيلوار، مدخل إلى اللسانيات، ص٢٨، ٢٩، ٣٢.

(٢) رونالد إيلوار، مدخل إلى اللسانيات، ص٢٨، ٢٩، ٣٢.

(٣) الانشقاق، ١٤.

(٤) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص٣١٢.

(٥) محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، النظام الصوتي للغة العربية، ص٩٨.

(٦) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص٣١.

وعلى ذلك، لم ينظر البعض إلى الحركات الطويلة على إنها حركات مستقلة، بل عدّها حركات قصيرة أطيلت مدتها، أو لنقل إنها حركات قصيرة خضعت لفونيم الطول "Length"، وهو فونيم فوق تركيبي [(١)]، على أية حال، فقد اشتمل المكتوب العربي على تمثيل معاكس لهذه الحركات، إذ مثلت الحركات القصيرة برسوم الحركات الطويلة ومثلت الحركات الطويلة برسوم الحركات القصيرة، وذلك وفق ما يكون الصوت عليه، منطوقاً، فالحركات القصيرة تخضع للمطل أو التطويل، أحياناً، وفي المقابل، فإن الحركات الطويلة قد تخضع للاختزال أو التقصير، لكنه مطل واختزال، لا ينبني عليه، مطلقاً، أي تغير في المعنى، وهو تغير ليس ذا قيمة وظيفية أو فونيمية، فالطول والقصر، هنا، ليس كالتمايز بين الحركات الطويلة والقصيرة، في أكثر المواضع المنطوقة والمكتوبة، إذ التمايز، هناك، وظيفي فونيمي، يحدث أثراً في المعنى، كما في الفارق بين أزواج الكلمات الآتية: "كَتَب وكاتب"، "كاتبُ وكاتبو"، "مدرسةِ ومدرستي"، وإذا كانت الكتابة العربية أثبتت مثل هذه الفروق بين الحركات القصيرة والحركات الطويلة على أساس فونولوجي فونيمي في الأغلب الأعم، فإنها لم تكن كذلك في حالات أخرى انتحت فيها سمت الكتابة الفونوتيكية، وعلى ذلك، راح العمل في المظاهر الفونوتيكية في هذا الباب يتوزع على محورين:

ـ كتابة الحركات القصيرة حركات طويلة:

وذلك كما يظهر في كتابة قوله تعالى: ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ ﴾ [(٢)]، وكما في كتابة

---

(١) محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، ص٤٥.

(٢) التين، ٢.

"أولئك"، ففي "أولئك"، فسر الأقدمون ظهور الواو فيها بكون الواو فارقة، تفرق بين "أولئك" و"إليك"، في مرحلة ما قبل كتابة الهمزة(١)، كان ذلك وفق تفسيرات الأقدمين، أما ما طرحه المعاصرون فيتصل بالقول إن رسم الضمة الطويلة في هذا الموضع تأشير على صوت الضمة القصيرة، والتي لم تكن، لزمن طويل، تظهر في المكتوبات العربية، شأنها في ذلك شأن الفتحة والكسرة القصيرتين، وبذلك، يكون التمثيل الكتابي للضمة القصيرة برسم الضمة الطويلة في "أولئك"، والتمثيل الكتابي للكسرة القصيرة برسم الكسرة الطويلة في "سينين" تمثيلاً مرحلياً، له أمثلته في الرسم العثماني وفي رسم بعض المفردات من خارج ذلك الرسم(٢).

إن هذا التصور ليتفق وما ذهب إليه الكرماني من القول: "كانت صورة الفتحة في الخطوط قبل الخط العربي ألفاً، وصورة الضمة واواً، وصورة الكسرة ياءً، فكتبوا... ايتاءئ ذي القربى بالياء مكان الكسرة، وأولئك ونحوه بالواو مكان الضمة، لقرب عهدهم بالخط الأول(٣).

على أية حال، فإن اتجاهاً آخر حاول تفسير الواو في "أولئك" بالقول إنها كانت تنطق واواً، وتكتب كذلك، ثم تغير النطق بتقصير الواو، لكن الكتابة، كعهدنا بها، ظلت ثابتة(٤)، ومما يتصل بذلك، الزعم بأن الواو في "أولئك" إنما تمثل نطق الحجازيين بإثبات الواو، تفريقاً للكلمة عن نطق التميميين، وفي مرحلة ثانية صارت الغلبة في

(١) الزجاجي، الجمل في النحو، ص٢٧٤، السيوطي، همع الهوامع، ج٦، ص٣٢٧.

(٢) السيوطي، الإتقان، ج٢، ص٢١٥.

(٣) الداني، المحكم، ص١٧٦-١٧٧، ولبيب سعيد، الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم، ص٣٠٤.

(٤) غانم قدوري الحمد، ص٧٦، وجان كانتينو، ص١٥١.

النطق للتميميين، لكن الكتابة ظلت حجازية[(١)]. وبغض الطرف وصرف النظر عن كل المحاولات التفسيرية لظهور التمثيل الكتابي للحركات القصيرة برسوم الحركات الطويلة، فإن ما يظل قابعاً في رؤية الدراسة الحالية أن الرسم على ذاك النحو هو تمثيل لما نطق فعلاً، فالحركات القصيرة في كثير من المواقع تلك تعرضت للمطل أو زيادة مدتها الزمنية، لكنه مطل فونوتيكي مادي، لا مطل وظيفي فونيمي، وعلى ذلك، كان الأصل في هذه الحركات أن تمثل برسوم الحركات القصيرة، وفقاً للقواعد الوظيفية الفونيمية للكتابة العربية، لكنها، أي الكتابة العربية، انتخبت طريقاً آخر بتمثيلها لما نطق، فعلاً، فكانت بذلك كتابة فونوتيكية مادية.

ومما يمكن له أن يندرج في الإطار ذاته من الكتابة الفونوتيكية ما جاء في الموروث الكتابي من رسم ألف الإطلاق في القوافي الشعرية، كما في كتابة: "خَطَبَ": "خطبا" وكتابة: "لن أطيعَ": "لن أطيعا" وكتابة: "قواريرَ": "قواريرا"، فالكاتب، إذ يثبت رسم الفتحة الطويلة، هنا، يدرك أن الرسم لا يعبر إلا عن واقع نطقي فونوتيكي بحت، وهو لا يعبر عن أي واقع وظيفي فونيمي، فالفتحة، ثمة، تظل فتحة قصيرة، بالرغم من نطقها ألفاً (فتحة طويلة)، وبالرغم من كتابتها برسم الألف.

لقد سارت الكتابة العربية في كل أولئك المواقع بخلاف ما سارت عليه في الأغلب الأعم، فمثلت الحركات القصيرة برسوم الحركات الطويلة، خضوعاً منها لما نطق فعلاً، وإهمالاً منها للجانب الفونيمي الوظيفي، وطريق المكتوب العربي في تلك المواقع ليس مخالفاً للقواعد الفونيمية للكتابة، فحسب، بل هو مخالف، أيضاً، لسلوك المكتوب العربي في مواقع أخرى، مُثِّلت فيها الحركة الطويلة برسم الحركة القصيرة،

(١) ابن هشام، أوضح المسالك، ج١، ص١٣٤، وحسين لافي، ص٦٣.

من باب الانصياع لقواعد "الفونيمية" في الكتابة، وذلك كما يجري في رسم البيت الشعري ذائع الصيت:

ريمٌ على القاع بين البانِ والعلمِ

أحلَّ سفك دمي في الأشهرِ الحرمِ

فالكسرة القصيرة في "العلمِ" و"الحرمِ" مطلت، ونطقت كسرة طويلة، وبرغم ذلك، فإنها إنما مثلت برسمها الفونيمي "كسرة قصيرة"، هجراً ممن رسم للمنطوق وجرياً منه وراء ما هو وظيفي.

ــ كتابة الحركات الطويلة برسوم الحركات القصيرة:

نقصد من هذا الباب التكلم على الحركات الطويلة إذ تتسم بالطول وظيفياً وفونيمياً، لكنها، وبرغم ذلك، تمثل برسم الحركات القصيرة، خضوعاً من الكاتبين لما ينطق فعلاً من الحركة، فالحركة، ثمة، تتعرض للاختزال، فتنطق قصيرة، وتكتب كذلك برسم الحركة القصيرة، مع أن الكاتب يدرك أن القصر في المكتوب إنما يعبر عن جانب فونوتيكي ألوفوني لا عن جانب وظيفي، وبعبارة أخرى، فإن رسم الحركة القصيرة، هنا، يمثل حركة قصيرة فونوتيكياً، وحركة طويلة فونولوجياً.

ولعل من الأمثلة المكتوبة على ذلك رسمهم للكلمات: "مِمَّ" و"عمَّ" و"إلام" و"حتامَ"، ففي كل أولئك تظهر الحركة القصيرة (الفتحة) على رسم الميم، والفتحة، إذ تظهر كذلك، إنما تمثل، فونيمياً ووظيفياً، صوت الألف أو الفتحة الطويلة، وهو صوت اختزل، ليصير حركة قصيرة، ولكن ذاك الاختزال ظل اختزالاً فونوتيكياً مادياً، وهو ما مثلته الكتابة في هذا الموضع، وخالفت فيه قواعدها الوظيفية الفونيمية،

وهي قواعد تقضي بأن ترسم الفتحة الطويلة، ثمة، برسم الألف.

ومن تمثيل الحركات الطويلة برسم الحركات القصيرة، خضوعاً للمنطوق وهروباً مما هو فونيمي ووظيفي، ما جاء في الرسم العثماني لقوله تعالى: ﴿ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴾[(١)]، ولقوله عزَّ من قائل: ﴿ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴾[(٢)]، ففي: "أهننِ" و"أكرمنِ" رسمت الكسرة الطويلة برسم الكسرة القصيرة، وبرغم ذلك، فإن ما هو مستقر في الأذهان أن الكسرة بعد النون في الكلمتين، أعلاه، إنما هي كسرة طويلة، وفقاً للقواعد الفونيمية والفونولوجية، ولكن الكتابة العربية وجنوحاً منها، هنا، لأن تمثل ما هو منطوق، وهو جنوح فونوتيكي، رسمت الحركة الطويلة برسم الحركة القصيرة.

ومن ذلك، أيضاً، ما جاء في الرسم العثماني من كتابة للأسماء المنقوصة المعرفة بأل التعريف، كما في قوله: ﴿ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ﴾[(٣)]،

وكما في قوله: ﴿ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴾[(٤)]، وكما في رسم الكلمات: "المتعالِ والداعِ والتنادِ والتلاقِ" في الرسم العثماني وفي رسم غيره[(٥)]، ففي هذه الكلمات وأضرابها رسمت الكسرة الطويلة برسم الكسرة القصيرة، وذلك، كرة أخرى، تمثيلاً من المكتوب للمنطوق، وكسراً للقواعد الفونيمية للمكتوب.

---

(١) الفجر، ١٦.

(٢) الفجر، ١٥.

(٣) النازعات، ١٦.

(٤) التكوير، ١٦.

(٥) حسين لافي، ص٧٣.

ومن ذلك، أيضاً، ما ورد من رسم الحركة الطويلة في الفعل المضارع معتل الآخر برسم الحركة القصيرة، كما في الرسم العثماني لقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾[1]، فثمة رسمت الكسرة الطويلة في "يأتِ" (يأتي) برسم الكسرة القصيرة؛ ومثل ذلك من رسم الكسرة الطويلة برسم الحركة القصيرة كتابة: "إيلاف" بنحو من "إلاف" في الرسم العثماني، كما في قوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ وأما في الرسم العثماني لقوله تعالى: ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾[2] فقد رسمت الضمة الطويلة المقررة فونولوجياً ووظيفياً ضمة قصيرة، خضوعاً من الكتابة، كرة أخرى، للجانب الفونوتيكي، وضرباً منها بعرض الحائط لما هو فونيمي ووظيفي.

حاصل التكلم في هذا الموضع أن الكتابة العربية سارت في كل تلك الأمثلة بخلاف ما سارت عليه في الأغلب الأعم من المكتوبات، فقد كُسرت في الأمثلة سالفة الذكر القواعد الفونيمية والفونولوجية (الوظيفية) للمكتوب، وانتحت الكتابة بدلاً من ذلك سمت الكتابة الفونوتيكية المادية، من جهة أخرى، فإن الكتابة الفونوتيكية، هنا، سارت، أيضاً، بخلاف ما سارت عليه الكتابة في مواضع أخرى، مثلت فيها الحركات الطويلة برسم الحركات القصيرة، طلباً لما هو فونيمي ووظيفي وإهمالاً منها لما هو منطوق، وذلك كما في الرسم العثماني لقوله: ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ ﴾[3]، فقد جاءت الآية الكريمة في سياق قرآني، هو قوله: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن

---

(١) هود، ١٠٥.

(٢) العلق، ١٨.

(٣) الانشقاق، ١٤.

يَحُورَ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴾ [(١)]، والسياق الصوتي للآيات الكـريمات يفضي- إلى أن تنطق "يحورَ" على نحوٍ من: "يحورا"، لكن الكاتب ما مثل ما نطـق، بـل مثـل مـا لـه وظيفة وهو فونيم الفتحة القصيرة: /ـَ/ .

ـ فونوتيكية الكتابة/ التمثيل اللهجي:

ينظر للتنوعات اللهجية للفونيم الواحد على أنها ديافونات[(٢)] وذلك، ميـزا لهـا عن التنوعات السياقية للفونيم وهي الألوفونات، وبغض الطرف عن المصطلح، فـإن الديافونات كالألوفونات، لا تُمَثَّل في الأغلب الأعم من المكتوب العربي، بل هـو، أي المكتوب، يجنح لتمثيل ما تمثله الديافونات من فـونيمات، وعـلى سـبيل التمثيـل، فـإن الكتابة العربية لا تمثل القاف/ ق/ إلا برسم واحد { ق}، وذلك بغـض النظـر عـن التنوعات اللهجية لذاك الصوت، سواء في ذلك أنطق قافاً أم همزة أم كافاً...

كان هذا في الأغلب الأعم من المكتوبات، وعلى التعيين حـين كانـت الكتابـة، كعهدنا بها، تنحو منحى القواعد الفونيمية والوظيفية، وأما ما سارت فيه الكتابة باتجاه آخر فأمثلته مما تحتفل به الدراسة الحالية، على أنه ينتظم في إطـار مـا تسـعى الورقـات للكشف عنه بوصفه مظهراً من مظاهر الفونوتيكية في الكتابـة العربيـة، ولعـل أظهـر الأمثلة على ذلك:

---

(١) الانشقاق، ١٣، ١٤، ١٥.

(٢) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص٢٥٨.

ـ كتابة التاء المربوطة تاء مفتوحة:

وكتابة التاء على هذا النحو له مظهران، واحد قديم والآخر معاصر، أما المظهر القديم فيتمثل بالكتابات العتيقة سواء منها ما ظهر قبل الرسم العثماني[(١)]، أو ما ظهر في الرسم العثماني ذاته، كما في المرسوم من قوله تعالى: ﴿ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾[(٢)]، وكما في التمثيل الكتابي لقوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ ﴾[(٣)]، وكما في قوله: ﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا ﴾[(٤)]، وكما في قوله: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴾[(٥)]، هذا، وظهرت التاء مبسوطة في كثير من الكلمات من مثل: سنت ونعمت وكلمت ولعنت ورحمت وجنت وبقيت وفطرت وجملت وبينت وثمرت وغيبت والغرفت[(٦)].

إن الأصل، وفق القواعد المعيارية للكتابة، أن ترسم التاء في كل المواضع السابقة تاء مربوطة، إذ الأصل في لفظها أن تلفظ هاء عند الوقف، وذلك وفق تصور الأقدمين[(٧)]، أما تصور المعاصرين فإن الوقف على هذه الكلمات يفضي إلى حذف التاء، كلياً، فكلمات من مثل: "المدينة" و"الواسعة" تلفظ على نحوٍ من: "المدينَ"

---

(١) محمد أبو عيد، الأبجدية العربية، ص٥٣.

(٢) المجادلة، ٩.

(٣) التحريم ١١.

(٤) التحريم، ١٢.

(٥) الدخان، ٤٣.

(٦) انظر في الموقع على الشبكة العنكبوتية: majdah.maktoob.com/vb/majdah29081/
وللمزيد حول التاءات في الرسم العثماني، انظر: إسراء جاسم، التاء المفتوحة في القرآن.

(٧) عمر سليمان ومحمود صيني، الإملاء الوظيفي، للمستوى المتوسط، ص١٠٤.

و"الواسعَ"[١]، وذلك، وفق ما تظهره الكتابة الصوتية الآتية:

madiinatu → madina
t → ϕ

فالمحذوف هو التاء،والملفوظ آخر الكلمة هو الفتحة القصيرة لا الهاء، لكن النظر في المكتوب: "المدينة" و"الواسعة" وما جاء على شاكلتها أفضى بالإملائيين الأقدمين إلى تصور وجود الهاء بديلاً عن التاء، وهو ما قاد إلى حالات من الخلط بين الهاء والفتحة القصيرة في مواضع أخرى من الكتابة، كما في التمثيل الكتابي لـ "هيَ" في قوله تعالى: ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾.

وكانت تفسيرات عدة قدمت لكشف الستار عن كتابة التاء مبسوطة في المواضع سالفة الذكر، ومن تلك التفسيرات أن التاء ثمة جاءت في كلمة مضافة لما بعدها، فلا يوقف عليها، بل تلفظ تاء، في كل المواقع، ومن هنا مثلت بالتاء المبسوطة[٢]، ولعل تمثيلها على ذاك النحو يكون انتحاءً للمنطوق وسعياً لحفظه، وتكون الكتابة بذلك كتابة فونوتيكية.

كان ذلك عرضاً للتاءات المبسوطة في مظهرها القديم، أما التاء بمظهرها المعاصر فتتمثل في ما تطلق عليه الدراسة الحالية: التاء التركية، وهي التاء المبسوطة في أسماء الأعلام من مثل: "شوكت" و"حكمت" و"عفت" و"دولت" و"بهجت"...، فهذه الأسماء وأضرابها أخذها الأتراك عن العرب على هيئة المصادر: شوكة وحكمة وعفة ودولة وبهجة...، ولأن الأتراك لا يعرفون إلا التاء المبسوطة في كتابتهم القديمة، أي في مرحلة ما قبل التلتين، كتبوها على النحو، أعلاه، ثم عادت هذه

---

(١) داود عبده، دراسات في علم أصوات العربية، ص٦٧، وحسين لافي، ص١١٥.

(٢) حسين لافي، ص٤٢.

الأسماء للثقافة العربية بنطقها التركي وصلاً ووقفاً، وحفظت كتابتها بالطريقة التركية تاء مبسوطة[(١)]، وبذلك، تكون الكتابة بالتاء المبسوطة في هذه المواقع كتابة نطقية فونوتيكية، بخلاف ما عليه الكتابة في الأغلب الأعم من تحري القواعد الفونيمية الفونولوجية.

ــ كتابة الألف واواً:

يظهر الرسم العثماني بعضاً من المفردات تكون الألف فيها مرسومة بالواو، كما في التمثيل الكتابي لقوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ﴾[(٢)]، وكما في التمثيل لقوله تعالى: ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾[(٣)]، وكما في مرسوم الكلمات القرآنية الأخرى من مثل: "الغدوة" و"الربوا" و"مشكوة"[(٤)].

وكان الدرس القديم أشار إلى أن رسم الألف برسم الواو إنما هو انتحاء لسمت المنطوق في لغة الحجاز، إذ تنطق الألفات في أضراب هذه الكلمات ألفاً مفخمة[(٥)]، وعليه، فإن كتابة الواو بدل الألف، ثمة، إنما هي كتابة على أصل الصوت[(٦)]، ولذلك، فإن رسم الألف على نحو من الصلوة والزكوة والحيوة، إنما هو

(١) محمد علي السلطاني، قواعد مقترحة لتوحيد الكتابة العربية، ص٣٢.

(٢) البينة، ٥.

(٣) الأعلى، ١٦.

(٤) الداني، المحكم، ص١٨٨، وانظر: غانم قدوري الحمد، رسم المصحف، ص٣٢٦.

(٥) الداني، المحكم، ص١٨٩.

(٦) الداني، المحكم، ص١٨٩.

ميل من الكتابة لتمثيل ملمح غير وظيفي وغير فونيمي هو ملمح التفخيم، وهو، هنا، ملمح لهجي، ونطق الألف بهذا التفخيم هو ديافون، وهو تنوع آخر غير سياقي ولكنه لهجي لفونيم الألف (الفتحة الطويلة)، ويمكن لنا أن نزعم أن الألف المفخمة في هذه الكلمات هي الألف المعروفة في لهجاتنا المعاصرة بأنها الألف ممالة إلى الضمة [ō]، وعلى ذلك، تكون الكتابة بهذه الهيئة كتابة ديافونية فونوتيكية، تتخالف والقواعد الفونيمية الفونولوجية للمكتوب.

ـ الكتابة تمثيلاً للمنطوق، فعلاً:

ولعل أظهر الأشكال الدالة على هذا النمط من التمثيل كتابة "إذن" بالنون، لا بتنوين الفتح، فالكلمة "إذن"، وفق ما يزعم الكثيرون، تجوز كتابتها بالنون أو بالتنوين[(١)]، بل أن المبرد يشتهي أن يكوي يد كل من يكتبها بغير النون[(٢)].

على أية حال، فإن المرء لا يعثر، ومن ناحية المنطوق، على ما يفرق بين النون والتنوين، وذلك كما تكشف عنه الكتابة الصوتية لـ "إذن" بالنون وبالتنوين:

إذن = $^{\partial}$iðan

إذاً = $^{\partial}$iðan

فالتنوين، سواء أمثل بنون كما في إذن، أم مثل بمضاعفة رسم الحركة القصيرة، ليس إلا النون بكل خصائصها وملامحها[(٣)]، ففي قوله تعالى ﴿ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾[(٤)] مثلت

---

(١) عبد السلام هارون، قواعد الإملاء، ص٣٤.

(٢) إميل يعقوب، الخط العربي، ص٧٦.

(٣) عبد الصبور شاهين، ص٣٦.

﴾[١] مثلت النون بتنوين الفتح، وبرغم ذلك، فـإن الرسـم عـلى ذاك النحـو لا يجـاوز النظر إلى التنوين على أنه نون في الموضع، أعلاه.

وكان أسلافنا أدركوا هذه الحقيقة مثلما يظهر في الروايـة المسـندة لأبي الأسـود الدؤلي، والتي يقول فيها لرجل من عبد القيس: "فإن اتبعت شيئاً من هـذه الحركـات غنة فانقط نقطتين"[٢]، فالتكلم عن الغنة، وبغض الطرف عن صحة الروايـة، يشـي بمعرفة تراثية للنون والتنوين تسبق تلك المعرفة العلميـة في الصـوتيات المعـاصرة، إذ تكشف الدراسات الحديثة عن أن التنوين والغنة والنون هي ظواهر صوتية متماثلة[٣].

على أية حال، فإن ما سلف من سطور عرضت فيهـا الدراسـة لآراء الأقـدمين والمعاصرين في التنوين والنون، نطقاً وكتابـة، ليكشـف عـن مـراد الدراسـة الحاليـة، وذلك بأن المكتوب العربي في المواضع التي قيّد فيها التنوين نوناً إنـما هـو يجـري وراء تمثيل المنطوق وإيضاحه، ويقصي ذلك المنطوقَ عـن الالتبـاس فـيما سـواه، وفي ذلـك انتحاء، بالضرورة، لسمت الكتابة الفونوتيكية.

ـ فونوتيكية الشدَّة:

جرت الكتابة العربية على أن تستخدم علامة "الشدة" بديلاً عن تكرار العلامة الكتابية أو الحرف المكتوب، وعليه، فإن التشديد ليمثل في الذوق العربي عملية النطق

---

(١) العلق، ١٥.

(٢) يحيى عبابنة، ص٦٥.

(٣) عبد الصبور شاهين، ص٣٦.

بالصوت الصامت مرتين متواليتين دون انفصال بين الصوتين وباستمرارية[١]، وعلى ذلك، فالشدة علامة كتابية، تؤشر على أن الصوت المشدد صوتان، من الناحية الفونيمية الوظيفية، وصوت واحد، من الناحية الفونوتيكية[٢]، وهكذا، فالشدة، وكما لها دور فونولوجي وفونوتيكي[٣]، فإنها تحمل في طياتها إشارة لميل الكتابة العربية لأن تكون كتابة فونوتيكية مادية، تمثل ما نطق، فعلاً، من استمرارية صوتية، عارضة عن تمثيل ما هو فونولوجي فونيمي.

ـ همزة الوصل، فونوتيكياً:

يجيء التمثيل الكتابي لهمزة الوصل، فونوتيكياً، في كثير من السياقات الإملائية، وذلك كما في كتابة الهمزة في: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، فالراسم، ثمة، إذ حذف رسم الهمزة، إنما استجاب للمنطوق، فعلاً، مع إدراكه أن همزة الوصل، ثمة، تقبع في الأذهان، وهي حاضرةٌ، فونولوجياً وفونيمياً، وبرغم ذلك، ظهرت الكتابة، هنا، بمظهر فونوتيكي مادي.

ـ انتحاء سمت المنطوق الأجنبي:

ويظهر ذلك في كتابة أسماء البلدان من مثل: "سوريا" و"ليبيا" و"فرنسا"، فهناك من يرى كتابة هذه الأسماء بالتاء، لغايات وظيفية، تتمثل في إمكانية ظهور الحركات الإعرابية عليها[٤]، وعليه، فإن كتابتها بالألف هو ضرب بالحائط لهذه القيمة

(١) هنري فليش، العربية الفصحى، ص٥٥.

(٢) جعفر عبابنة، في حقيقة الإدغام، ص٥٢-٥٦.

(٣) هنري فليش، ص٥٦.

(٤) محمد علي السلطاني، قواعد مقترحة، ص٣٦.

الإعرابية (الفونولوجية النحوية) وانتحاء لسمت ما ينطق، فعلاً، في اللغات الأجنبية، إحقاقاً للكتابة الفونوتيكية.

حاصل التكلم في هذه الورقات أن الكتابة العربية في كثير من مواطنها انتحت سمت الكتابة الفونوتيكية، وعرضت عما سارت عليه، في الأغلب الأعم، من القواعد الفونيمية الفونولوجية، والدراسة بذلك تكشف عن جانب مخبوء، لم يسبق للدراسات حول المكتوب العربي أن تناولته، ولعلها بذلك، أي الدراسة، تكون قد وقفت عند ما تنشده من غايات.

وعلى ذلك، فإن الدراسة تخلص لجملة مقترحات في الباب، لعل أظهرها:

*المقترحات:

-يجدر بالدراسات الصوتية المعاصرة وكذلك دراسات الكتابة النص على أن الكتابة العربية كتابة فونيمية في معظم مواقعها، لكنها تنحو نحو الكتابة الفونوتيكية في مواقع أخرى محدودة.

-تلافياً للوقوع في الخطأ، وطرداً للكتابة العربية على قواعد الفونيمية، ترى الدراسة الحد من مظاهر الكتابة الفونوتيكية وشواهدها، قدر الإمكان، وذلك يجعلها محصورة في شواهد الرسم العثماني وبعض الأمثلة الأخرى النادرة.

-تقترح الدراسة على واضعي المناهج اللغوية، في مختلف مستويات التعليم، تضمين مناهجهم قدراً من مظاهر الكتابة الفونوتيكية وشواهدها، ليعرفها التلميذ والطالب، وليميزها عما هو غالب أعم من الكتابة الفونيمية.

-تنشد هذه الورقات من الباحثين في حقل الكتابة العربية مزيداً من النظر في الحقل في ضوء المعطيات اللسانية المعاصرة، لما تطرحه اللسانيات من أدوات حديثة صارمة قادرة على التناول المتعمق متعدد الأبعاد للمكتوبات.

قائمة المراجع

* المصادر العربية:

١. القرآن الكريم.

٢. أبركرومبي، ديفيد، "مبادئ علم الأصوات العام"، ترجمة: محمد فتيح، ط١، مطبعة المدينة، القاهرة، (١٩٨٨).

٣. ابن الجزري، "النشر في القراءات العشر"، أشرف على تصحيحه: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤. ابن خلدون، عبد الرحمن، "المقدمة"، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، (١٩٨٢).

٥. ابن هشام، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، ط٦، دار الفكر، (١٩٧٤).

٦. أبو عيد، محمد، "الأبجدية العربية في ضوء علم اللغة الحديث"، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، (١٩٩٨).

٧. أبو عيد، محمد، "أثر الكتابة الأبجدية في تحليل الأصوات الصائتة عند علماء العربية القدماء"، مجلة جامعة قطر للآداب، العدد (٢٨)، جامعة قطر، قطر، (٢٠٠٦).

٨. أبو عيد، محمد، ولافي، حسين، "أثر الكتابة في التقعيد اللغوي عند العرب"، مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، جامعة عين شمس، القاهرة، العدد (٩١) يونيه (٢٠٠٩).

٩. الإستراباذي، رضي الدين، "شرح الإستراباذي على شافية ابن الحاجب في

علم التصـريف"، تحقيق: حسن أحمد العثمان، ط١، المكتبة المكية، مكة المكرمة، (١٩٩٥).

١٠. أنيس، إبراهيم، "الأصوات اللغوية"، ط٥، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (١٩٧٩).

١١. أونج، والتر، "الشفاهية والكتابة"، ترجمة: د. حسن البنا عز الدين، ط١، دار القسطل، الكويت، (١٩٩٤).

١٢. إيلوار، رونالد، "مدخل إلى اللسانيات"، ترجمة بدر الدين القاسم، ط١، مطبعة جامعة دمشق، دمشق.

١٣. أيوب، عبد الرحمن، العربية ولهجاتها، ط١، مطابع سجل العرب، القاهرة، (١٩٦٨).

١٤. بركة، بسام، "علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية"، ط١، مركز الإنماء القومي، بيروت.

١٥. بشر، كمال محمد، "علم اللغة الاجتماعي، مدخل"، دار غريب، القاهرة، (١٩٩٥).

١٦. بشر، كمال، "علم اللغة العام، القسم الثاني: الأصوات"، ط١، دار المعارف، القاهرة، (١٩٧٥).

١٧. بعلبكي، رمزي، "الكتابة العربية والسامية، دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميين"، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، (١٩٨١).

١٨. بكداش، كمال، "التعبير الشفهي والتعبير الكتابي"، الفكر العربي (٨-٩)، طرابلس، ليبيا، (١٩٧٩).

١٩. تيمور، محمود، "مشكلات اللغة العربية"، ط١، المطبعة النموذجية، القاهرة، (١٩٥٦).

٢٠. ثامر، فاضل، "مشكلات تعريب الأعلام الأجنبية"، مجلة الثقافة الأجنبية، العدد ٥-٦، السنة الرابعة، بغداد، (١٩٨٤).

٢١. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، "البيان والتبيين"، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٧، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٩٨٨).

٢٢. جاسم، إسراء، "التاء المفتوحة في القرآن، دراسة إحصائية"، مجلة الجامعة الإسلامية، ع ٢٤/ ٢.

٢٣. حسان، تمام، "اللغة بين المعيارية والوصفية"، ط١، دار الثقافة، الدار البيضاء.

٢٤. الحمد، غانم قدوري، "رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية"، ط١، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، بغداد، (١٩٨٢).

٢٥. الخولي، محمد علي، "الأصوات اللغوية، النظام الصوتي للغة العربية"، ط١، دار الفلاح، عمان.

٢٦. الداني، أبو عمرو، "المحكم في نقط المصاحف"، تحقيق: عزة حسن، ط٢، دار الفكر، دمشق، (١٩٨٢).

٢٧. رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، دار صادر للطباعة والنشر.

٢٨. الزجاجي، أبو القاسم، "الجمل في النحـو"، ط٣، دار الأمـل، إربـد، الأردن، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٨٦).

٢٩. زكريا، نفوسة، "تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصـر"، ط١، دار نـشر الثقافة، الإسكندرية، (١٩٦٤).

٣٠. الزمخشـري، أبو القاسم، "الكشـاف عـن حقـائق غـوامض التنزيـل وعيـون الأقاويل في وجوه التأويـل"، تحقيـق: محمـد عبـد السـلام شـاهين، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٣).

٣١. سعيد، لبيب، "الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم (المصحف المرتل)"، ط٢، دار المعارف.

٣٢. السلطاني، محمد علي، "قواعـد مقترحـة لتوحيـد الكتابـة العربيـة"، ط١، دار الفكر، دمشق، (١٩٩٥).

٣٣. سليمان، عمر، وصيني، محمود، "الإملاء الوظيفي للمستوى المتوسط من غير الناطقين بالعربية"، ط١، جامعة الملك سعود، الرياض، (١٩٩١).

٣٤. سوسير، فرديناند دي، "علم اللغة العام"، ترجمة: يوئيل يوسف عزيـز، ط١، بيت الموصل، الموصل، العراق، (١٩٨٨).

٣٥. السيوطي، جلال الدين، "الإتقان في علوم القرآن"، تحقيق: محمد أبو الفضـل إبراهيم، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، (١٩٨٧).

٣٦. السيوطي، جلال الدين، "همع الهوامع في شرح جمع الجوامـع"، تحقيـق: عبـد العال سالم مكرم، ط١، دار البحوث العلمية، الكويت، (١٩٨٠).

٣٧. شاهين، عبد الصبور، "المنهج الصوتي للبنية العربية"، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٨٠).

٣٨. -الشايب، فوزي، "أثر اللغة المكتوبة في تقرير الأحكام اللغوية"، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد ٢، العدد ٣، شعبان (١٤٢٦هـ)، أكتوبر (٢٠٠٥)، ص١٠١-١١٩.

٣٩. الشايب، فوزي، "محاضرات في اللسانيات"، ط١، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، (١٩٩٩).

٤٠. عبابنة، جعفر، "في حقيقة الإدغام"، أبحاث اليرموك، المجلد الثالث، العدد الثاني، (١٩٨٥).

٤١. عبابنة، يحيى، "التطور السيميائي لصور الكتابة العربية، دراسة تاريخية مقارنة بين العربية والكتابات السامية"، ط١، منشورات جامعة مؤتة، الكرك، الأردن، (٢٠٠٠م).

٤٢. عبده، داود، "دراسات في علم أصوات العربية"، ط١، مؤسسة الصباح، الكويت، (١٩٧٩).

٤٣. عبد التواب، رمضان، "المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي"، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٩٨٢).

٤٤. -عمر، أحمد مختار، "دراسة الصوت اللغوي"، ط٣، عالم الكتب، القاهرة، (١٩٨٥).

٤٥. غازي، يوسف، "مدخل إلى الألسنية"، ط١، منشورات العالم العربي الجامعية، (١٩٨٥).

٤٦. الغامدي، محمد سعيد، "رحلة العلامة من النطق إلى الكتابة"، مجلة علامات، ج٤٠، م١٠، ربيع الآخر (١٤٢٢هـ) يونيو (٢٠٠١م)، ص٢٥٠-٢٨٠.

٤٧. الغامدي، محمد سعيد، "الرسم الكتابي العربي، طبيعته وإشكالاته، واتجاهات إصلاحه"، مجلة دار العلوم، ع٥٧، جامعة القاهرة، (٢٠١٠م).

٤٨. الغزالي، أبو حامد، ""معيار العلم في فن المنطق"، دار الأندلس، بيروت.

٤٩. الغلاييني، مصطفى، "جامع الدروس العربية"، ط١٤، المكتبة العصرية، صيدا، (١٩٧٤).

٥٠. كانتينو، جان، "دروس في علم أصوات العربية"، ترجمة: صالح القرمادي، ط١، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، (١٩٩٦).

٥١. لافي، حسين، "نظام الكتابة العربية في ضوء علم اللغة الحديث"، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، (٢٠٠٦).

٥٢. مالمبرج، برتيل، "علم الأصوات"، ترجمة: د. عبد الصبور شاهين، ط١، مكتبة الشباب، القاهرة، (١٩٨٤).

٥٣. المسدي، عبد السلام، "ما وراء اللغة بحث في الخلفيات المعرفية"، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، (١٩٩٤).

٥٤. مندور، مصطفى، "اللغة والفكر"، مكتبة الشباب، القاهرة، (١٩٩٣).

٥٥. النعيمي، حسام، "الكتابة الصوتية"، المورد، المجلد ١٦، عدد ١، بغداد، (١٩٨٧).

٥٦. هارون، عبد السلام، "قواعد الإملاء"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (١٩٨٥).

٥٧. ولفنسون، إسرائيل، "تاريخ اللغات السامية""، ط١، دار القلم، بيروت، (١٩٨٠).

٥٨. يعقوب، إميل، "الخط العربي: نشأته، تطوره، مشكلاته، دعوات إصلاحه"، ط١، جروس برس، طرابلس، (١٩٨٦).

***المصادر الأجنبية:**

-Robins, R.H., "General Linguistics", An Introductory Survey, Hong Kong, (1976).
-Abderrahman, Wajih, "A Linguistic Study of the Adequacy of Arabic Orthography", مجلة كلية الآداب, جامعة الخرطوم, No. 16- Dec, 1996.

Analysis of phonetic aspects in Arabic orthography (writing system): A Study on the Light of Modern Linguistics

Abstract:
This study investigates the unstudied part of Arabic orthography system, that is the phonetic part. The study does not conceal the Arabic phonological part. On the contrary, it reveals its phonetic aspects. Therefore the researcher analyzes the phonetic aspects like the allophonic representation of indistinctive features, the phonetic representation of dialects and the utterance.

Keywords:
Phonetics, phonology, orthography, Arabic, alphabetic, phoneme and letter.